

نذر الفشل تحيط بحوار جنيف حول الأزمة الليبية

الأمم المتحدة تعمل على إعادة تدوير الإخوان عبر نسخة جديدة من اتفاق الصخيرات

لا تلاقى مساعي المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة للترويج لحوار جنيف نجاحا، بل بالعكس تظهر تصريحات أعضاء مجلس النواب الليبي أن لا مجال لمحاولة تكرار أخطاء الماضي وإعادة صياغة اتفاقات سابقة فاشلة، على غرار اتفاق الصخيرات، مشيرين إلى أن هناك غموضا يكتنف إعدادات البعثة الأممية لعقد لقاء للأطراف الليبية في جنيف من حيث الموعد والمشاركين وتصنيفاتهم والأجندة.



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ويتساءل مراقبون حول الفائدة المنتظرة من حوار جنيف إذا كانت عاصمة الليبيين قد تحولت إلى مسرح للمرتزقة أمام سمع العالم ونظرة، وعمّا إذا كان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد نكث بعهده، وتجاهل الاتفاق الذي وقع عليه في برلين، وتحدى المجتمع الدولي بإرسال المزيد من المرتزقة وإنزال عسكريين وأسلحة ثقيلة في ميناء طرابلس، وعمّا إذا كانت الميليشيات مستمرة في خرقها الهدنة المعلنة منذ 12 يناير، وتحويل العاصمة إلى سجن كبير يشهد يوميا بعمليات الإغتيال والاختطاف والنهب والسلب.

لا لفرض الإخوان

رفضت القوى الوطنية الليبية مساواة البرلمان الليبي المنتخب والممثل الشرعي الوحيد لليبيين بمجلس الدولة المعروف أن كل أعضائه ينتمون إلى تنظيم الإخوان. وقالت تلك القوى التي تشمل عددا من منظمات المجتمع المدني والأحزاب الوطنية والجمعيات الحقوقية، وكتابتها وباحثين وأكاديميين، في بيان لها إن هناك إصرارا على فرض هذه الجماعة الداعمة للإرهاب في هرم السلطة وإعطائها حجما أكبر من حجمها ومساواتها بسلطة تشريعية منتخبة، وهو الأمر المرفوض شكلا وموضوعا.

كما أشارت إلى أن ذلك يشكل تناقضا واضحا مع قرار مجلس النواب بتصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية، خاصة أن بعض أعضائها مطلوبون للعدالة من النائب العام الليبي بسبب ارتكابهم نشاطات إرهابية وارتباطهم بالمحتل التركي الذي يغزو البلاد ويغرقها في الفوضى.

وأشار البيان إلى أن القوى الوطنية الليبية لا ترفض الحوار، بل ترفض قواعد الجائرة، والتي تصر على فرض جماعة الإخوان على المشهد السياسي، وهي لا تحظى بقاعدة شعبية ذات ثقل كما أظهرت نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت بإشراف دولي عام 2012، بل تعتمد على قادة الميليشيات، وهي طرف مغتصب للسلطة، وتعتبر السبب الأساسي في تازيم الحالة الليبية.

أكد مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا، غسان سلامة، الخميس، في إحاطته إلى مجلس الأمن الدولي حول تطورات الوضع في ليبيا أن محادثات جنيف يجب أن تبدأ سريعا، وقال إنه على تواصل مع مجلس النواب والدولة لاختيار ممثلهم في حوار جنيف، الذي تخيم عليه سحب الفشل نظرا لعدد الإخالات التي أحاطت بتصوره المبدئي المقدم من قبل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

يكشف هذا التصور أن المؤتمر الجديد سيكون محاكاة لمؤتمر الصخيرات (2015) وخاصة في ما يتعلق بالعمل على إعادة تدوير جماعة الإخوان وفرضها على أي مشروع مستقبلي للحل السياسي، من خلال المساواة غير العادلة في الحضور بين مجلس النواب المنتخب ومجلس الدولة الاستشاري الذي تشكل لجمع لفلول المؤتمر الوطني المنتهية ولايته منذ العام 2014، وتجاهل حقيقة الأرض وسيطرة الجيش الوطني على أكثر من 90 بالمئة منها.

القوى الوطنية الليبية
ترفض مساواة البرلمان
الليبي المنتخب والممثل
الشرعي الوحيد لليبيين
بمجلس الدولة

أيضا، من الأسباب التي تدفع نحو التشكيك في نجاح المؤتمر، الاستمرار في تغليب أطراف ليبية مؤثرة في تحديد معالم مستقبل البلاد، خاصة في القبائل ذات التأثير المهم، والاعتماد على نخب سياسية أثبتت فشلها خلال السنوات الماضية. وهو فشل مرتبط كذلك بفشل الأمم المتحدة وبعثتها التي لا تزال عاجزة عن الوصول إلى عمق المجتمع، وتكتفي بالتعامل مع السطح، ما يزيد من إطالة أمد الأزمة.



أذان مصغية لطرف واحد

الوطني على أهبة حسم معركة تحرير العاصمة، تحركت الأجنحة الدولية في محاولة لإعادة رسكلة الإسلام السياسي والبحث عن منفذ للميليشيات وأمرء الحرب، ويأتي على رأس هذه المحاولات حوار جنيف.

في هذا السياق، قال أحمد حومة، النائب الثاني لرئيس مجلس النواب، إن الطريق إلى الحوار السياسي الذي سيعد برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا محفوف بالمخاطر، لافتا إلى عدم ارتياحه لما يحاك قبيل انعقاد الملتقى، مضيفا أنه نقل إلى البعثة الأممية كافة تساؤلات أعضاء مجلس النواب حيال مجريات الحوار المزمع استئنافه في جنيف واللجان التي ستتبع عن الأطراف والنتائج المتوقعة منه.

بدوره، اعتبر عضو مجلس النواب، محمد العباسي، أن مؤتمر جنيف إضافة أخرى من الصناديق الفاسدة لما سبق وأنتجته اتفاق الصخيرات، مبعرا عن أسفه إزاء من يتسابقون على حضوره. وشدد بقوله "لا لجنيف، ولا لمخرجاته.. كفانا عبثا، من حفنا أن نؤثّل شأننا العام، أبعثوا (المبعوث الأممي غسان سلامة) سلامة سبب أزمته وتاجيح صراعنا وهدر إمكاناتنا".

ويخشى أغلب المراقبين من أن يتحول حوار جنيف إلى نسخة ثانية من حوار الصخيرات التي تحكمت في نتائجها أساليب الترغيب والترهيب والضغط الخارجي ومصالح الدول على حساب المصلحة العليا للشعب الليبي، مشيرين إلى أن هناك سياسات وحسابات تدبر مثل هذه الحوارات وتطغى عليها الغايات الشخصية أو الحزبية.

وتشدد عضو مجلس النواب علي الكتبالي، على أن جلوس مجلس النواب مع أجسام سياسية رفضها يعد تكرارا لما حدث في اتفاق الصخيرات، مشيرا إلى عدم أحقية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا في اختيار أي شخص للمشاركة في حوار جنيف كونها ليست طرفا في النزاع بل مساعد على الحل.

أما النائب آدم بوصخرة، فابدى قلقه تجاه مخرجات برلين الذي أسفر عن تشكيل لجنة للحوار السياسي في جنيف، وقال إن تشكيل هذه اللجنة يكتنفه الغموض ولن تكون نتائجها بعيدة عن نتائج الصخيرات، لافتا إلى أن النواب لن يقعدوا في الفخ مرة أخرى باتخاذ خطوات مرسومة مسبقا، مشددا على أن مجلس النواب هو المجلس التشريعي الوحيد لرسم السياسة في ليبيا.

ويبقى الحديث عن أي أفق قد يفتحه حوار جنيف أمرا بعيد المدى، في ظل إصرار الإخوان على نيل نصيب أكبر من حجمهم، وذلك بدعم أممي لا يقرأ خارطة التوجهات الشعبية الحقيقية في البلاد، ويعمل على تجاهل ما عرفته ليبيا خلال تسع سنوات من نتائج انقلاب الإسلام السياسي على الدولة الوطنية لخدمة أجداته العابرة للحدود.

وينطلق الإخوان في موقفهم من الجيش من حالة العداء المستحكم التي يبذلونها نحو الدولة المدنية ومؤسساتها، ونحو فكرة السيادة الوطنية، وكذلك نحو مبادئ الاعتدال والمصالحة الوطنية التي ساهم الجيش في تكريسها سواء في صفوفه أو في المناطق التي بسط عليها نفوذه منذ إنطلاقه عملية الكرامة في ربيع 2014.

مواقف أممية متذبذبة

يحاول الإخوان الاستفادة من مخرجات مؤتمر برلين وخاصة الحوار المزمع تنظيمه في جنيف لفرض أنفسهم في أي حل سياسي ينتظر كما حدث في مؤتمر الصخيرات في ديسمبر 2015.

كما يستفيدون من ذلك من المواقف المتذبذبة للأمم المتحدة ومبعوثها إلى ليبيا غسان سلامة المعروف بمجاملته للجماعة ورغبته في إعادة تدويرهم كفاعلين سياسيين، ويلفت المراقبون إلى أنه وفي الوقت الذي كان فيه الجيش

الخاضع للإخوان، و13 من مجلس النواب المنتخب وصاحب الشرعية الرئيسية وفق اتفاق الصخيرات، على أن يختار غسان سلامة 14 آخرين من التكنوقراط وناشطي المجتمع المدني والفعاليات السياسية المستقلة.

ويحاول إخوان ليبيا، الذين يستقون بسلاح وجنود ومرتزة ترسلهم تركيا، ويستفيدون من ضعف الأداء وإزدواجية المعايير لدى البعثة الأممية، فرض شروطهم على حوار جنيف قبل بدئه، من ذلك دعوة رئيس مجلس الدولة الاستشاري والقيادي في حزب العدالة والبناء، النزاع السياسية لجماعة إخوان ليبيا، خالد المشري، إلى ضرورة استبعاد الجيش الليبي من أي حوار قادم.

ويعبر المشري بدعوته إلى إقصاء الجيش وقائده المشير خليفة حفتر عن توجه تنبناه الجماعة ومن ورائها تركيا وقطر وأمرء الحرب من قادة الميليشيات وجماعات الإسلام السياسي وبعض مراكز النفوذ في الغرب التي لا تريد ليبيا استرجاع سيادتها.

ومن أبرز من فضحوا الحجم الحقيقي للإخوان حليفهم المنقلب عليهم حديثا والزعيم الجهوي بمصراتة، عبدالرحمان السويجلي، الذي هاجم الجماعة بعد استبعادها من قائمة المجلس الدولي الاستشاري الذي كان رئيسا له قبل خالد المشري، إلى حوار جنيف، حيث قال "لقد أصبحت على قناعة تامة بأن توحيد الصف يتطلب تطهيره من العناصر والأجسام المصلحية، بما في ذلك إعادة حزب العدالة والبناء إلى حجمه الحقيقي الذي لا يمثل سوى 7 في المئة من أصوات الناخبين في 2012، (واتحادهم أن يتحصلوا حتى على 2 في المئة من أصوات المنطقة الغربية حاليا)، وكذلك نزع عبا عنهم عن مصراتة والمنطقة الغربية اللتين لطالما حاولوا اختزالهما في حزبهم فقط، بينما الحقيقة هي أن مصراتة والمنطقة الغربية يمثلان تيارا مدني وطني رافض للاستبداد".

وفق البعثة الأممية فإن حوار جنيف سيستضيف 40 شخصية ليبية من بينها 13 من مجلس الدولة الاستشاري

محمود جبريل: مخرجات مؤتمر برلين غير منطقية

تركيا تطبق سياسة الدفع نحو الهاوية في ليبيا

واوضح السياسي الليبي "هذه السياسة التركية تؤدي بالفعل إلى تحقيق مكاسب، ولكنها في الوقت نفسه تعد مغامرة ومخاطرة كبيرة جدا من قبلها، خاصة لو أن الأطراف المعارضة لهذا التدخل التركي في ليبيا بادرت بإطلاق النار، وهنا قد تندلع حرب إقليمية".

وتابع بالقول "الروس استطاعوا بالفعل تهدئة الوضع عبر دعوة طرفي للتفاوض ولتثبيت وقف إطلاق النار، لقد تفاوضوا هم أيضا مع الأتراك وأقنعوهم بإمكانية استنساخ اتفاقياتهم وصفقاتهم المشتركة في سوريا بلادنا، ولكن ما يعيق لأن تنفيذ تلك الصفقة وما يفسد أي مبادرة للحل داخل ليبيا هو عدم توافق الإرادة لدى طرفي الصراع على إجراء أي مفاوضات بالدخول بالمفاوضات السياسية".

وشدد جبريل على أن "الجنة العسكرية خمسة + خمسة (التي تمثل طرفي الصراع في ليبيا وتولي بحث الترتيبات الأمنية لمخرجات مؤتمر برلين) ستكون بالون اختبار حقيقي لقدرة الأطراف الليبية على السير في مسار جنيف السياسي من عدمه".

وأوضح "لو نجحت هذه اللجنة في التوصل لاتخاذ خطوات لوقف جدي لإطلاق النار، وتحديد ترتيبات مستقبلية لإعادة هيكلة المؤسسة العسكرية".

وتكشف السياسي الليبي عن أن تحالفه، "تحالف القوى الوطنية"، وفي إطار تعويله على استعادة الإرادة الليبية المفتقدة، دعا مؤخرا إلى "عقد ملتقى جامع لشخصيات من كل التيارات السياسية وفئات المجتمع ومن كل المناطق الليبية، بهدف صياغة رؤية شاملة لمستقبل البلاد تعكس إرادة الليبيين، وتوضع على طاولة التفاوض إذا ما تمكن مسار جنيف من الاستمرار".

طويلة بارضنا، بل وباتت تتصارع وتعد صفقات التسوية علنا، لن ترحل أو تلتزم بعدم التدخل، ربما فقط ستحاول تفادي الانهيار بالاختراق عبر الاستعانة بأطراف ثالثة، أي أن المؤتمر لن يعيق التدخلات الخارجية، بل قد سيزيدها، وبالفعل البعثة الأممية رصدت استمرار تدفق المرتزقة والسلاح قبل حتى أن ينفج الحبر الذي وقع به تعهد برلين".

ووصف جبريل التدخل التركي في الشأن الليبي خلال الفترة الأخيرة بكونه "تطبيقا لسياسة الدفع نحو الهاوية لتحقيق أكبر قدر من المكاسب"، مشيرا إلى أن هذا التدخل ربما قد تم "بمباركة أميركية". واستبعد "أن يكون التدخل التركي في ليبيا ومساندة حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، قد حدث دون تنسيق مع الولايات المتحدة التي لم يرق لها التدخل الروسي في الملف الليبي... تركيا استفزت أطرافا ودولا عديدة بالمنطقة ودفعت بالأوضاع إلى حافة المواجهة المباشرة للضغط عليها لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية".

كيف نتصور أو نصدق أن دولا تقوم بالاستثمار في ليبيا منذ عام 2011 سياسيا واقتصاديا وعسكريا، بل وبشريا أيضا، سترحل ببساطة

جاكولين زاھر

القاهرة - انتقد رئيس الوزراء الأسبق السياسي الليبي البارز محمود جبريل الحديث حول ما يُطرح دوليا من مسارات سياسية لإحلال السلام في بلاده. وقال عن مؤتمر برلين، الذي انعقد مؤخرا، "كان الهدف الأساسي لمؤتمر برلين الخروج بتعهد بعض الدول بعدم التدخل بالشأن الليبي، وهو هدف غير منطقي وغير واقعي في عالم السياسة". وأضاف مستائلا "كيف نتصور أو نصدق أن دولا تقوم بالاستثمار في ليبيا منذ عام 2011 سياسيا واقتصاديا وعسكريا، بل وبشريا أيضا، سترحل هكذا ببساطة؟"، مشددا في الوقت نفسه على أن الأمل لا يزال موجودا، رغم كل الدمار والتخبط الراهن، شريطة توفر الإرادة لدى طرفي الصراع الراهن لإقرار هذا السلام.

وقال جبريل، في مقابلة مع وكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ) "لأسف رعاة المؤتمر لم يتطرقوا لإشكالية التدخل غير المباشر... اليوم بلادنا الكثير من المرتزقة من جنسيات عدة، والدول التي ينتمي إليها هؤلاء المرتزقة أو المسؤولة عن جلبهم تقول إنه لا علاقة لها بهم وأنهم منطوقون، وهذا لا يصدق أحد، لذا نقول ونؤكد أن الدول التي باتت لديها شركات وقنوات ومصالح لسنوات